رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 861- سورة البقرة | من الأية 262 إلى 362

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منوا ولا - 00:00:00

هذا لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى. والله غني حليم هاتان الايتان الكريمتان من سورة البقرة جاءتا بعد قوله جل وعلا مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله - 00:00:32

كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى - 00:01:10

لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الاية هذه فيها ثناء من الله جل وعلا على من اتصف بهذه الصفة ينفق ما له في سبيل الله يعني في مرضاة الله. في طريق من طرق الخير - 00:01:35

يبتغي بذلك وجه الله هم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى ثناء على من هذه صفته. وذم لمن اتبع نفقته المن والاذى اولئك اثنى الله عليهم ووعدهم الوعد الجزيل - 00:02:05

من تخلف عن هذا او قصرت الصفة عنه ها هو مذموم الممدوح من اتصف بهذه الصفة والاخر وان انفق فانه مذموم الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم قالوا هذه للترتيب والتعقيب - 00:02:38

وان الاتباع هذا قد يتأخر او انه منحط في الرتبة عمن انفق ابتغاء مرضات الله ما انه متأخر في الزمن يعني لو حصل المن بعد فترة فانه مبطل للصدقة او ان - 00:03:09

من انفق منزلته عالية. ومن اتبع نفقته هذا هذه الصفة هاتين الصفتين يكون من عن الاول انحطاطا بعيدا ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى يحذر المنفق هاتين الصفتين - 00:03:40

والشيطان اللعين يحرص على احباط عمل بني ادم هو لا يدخر وسعا في تثبيته عن الانفاق في سبيل الله فاذا انفق وتغلب عليه حاول معه ان يحبط عمله فيقول حقه الخسارة فقط. خسارة مالية لا ربح فيها - 00:04:12

وكما قال عليه الصلاة والسلام رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش. الجوع والعطش حاصل لكن ما فيها ورب قائم حظه من قيامه السهر والتعب ما له ثواب وكذلك المنفق في سبيل الله ربما يكون منفق وليس له حظ الا الخسارة المالية فقط - 00:04:45

محروم من الاجر لانه ابطل صدقته لماذا؟ فيلما او بالاذى او بالرياء كما سيأتي ومبطلات الصدقة كثيرة والانسان يبذل ماله وهو غني وهو غال عليه ونفيس لكني احرص على الا يفسده - 00:05:12

لان الشيطان يتسلط على ابن ادم ليفسد عليه صلاته ليفسد عليه حجه ليفسد عليه نفقته. يفسد عليه اعماله الصالحة كما تقدم انه يحرص ان يثبت ابن ادم عن العمل الصالح - 00:05:40

وكما قال الله جل وعلا عنه انه يقول فبعزتك لاغوينهم اجمعين حاول ان يغوي بني ادم باي وسيلة. تثبيط عن العمل الصالح فاذا ما استطاعه من هذه الناحية حاول ان يفسد عليه العمل الذي حصل - 00:06:02

العمل حصل لكن يحاول ان يفسد ثم الافساد هذا قد يكون فيما بعد ليس موالي للصدقة قد يعطي الصدقة مثلا لوجه الله جل وعلا ثم

يتسلط عليه الشيطان حتى يغير نيته - 00:06:27
وهذه والحمد لله وان كانت لا تحبط العمل بالكلية لكنها تقلله لانه فرق بين ان يكون العمل لوجه الله ويستمر على ذلك او يكون لوجه الله ثم يدخله شيء فيما بعد - 00:06:49
او يكون العمل اصلا لغير وجه الله الاول نافع نفعا عظيما اذا كان لوجه الله واستمر على ذلك. الثاني لوجه الله ثم دخله ما دخله هذا ينقصه ولا يحبطه ان شاء الله كما قرر كثير من العلماء - 00:07:12
الثالث ان يكون اصل العمل لغير وجه الله هذا لا فائدة فيه والعياذ بالله وان كان اموالا طائلة ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى صفتان من المن يمن عليه به - 00:07:36
اعطيتك واعطيتك والاذى يؤذيه بشيء ما اما بالتردد واما بذكره عند الاخرين. اتاني فلان واعطيته كذا وكذا او اتاني فلان في ازمة مالية وحاجة ماسة فاسعفته هذا يؤذيه ما فيه من لكن اذى - 00:08:05
النوعان مذمومان المن عليه واذيته وان لم يعلم بهذا لانه احيانا تؤذيه وان لم يعلم لكن لو علم لتأذى فيكون مؤثر هذا على العمل انه لو علم انك اخبرت عنه فلان وفلان وفلان تأذى وتأثر ما يحب هذا - 00:08:39
ما يحب ان يكون السلف رحمة الله عليهم احد السلف رحمة الله عليه يقول لولده اذا تصدقت يا على شخص ما ورأيته ما يستحسن ان تسلم عليه يتأثر من السلام عليه فلا تسلم عليه - 00:09:10
لانه ربما يكون سلامك عليه يعني اذكر انني اعطيتك. انني نفعتك بكذا. فانت كانك ما عملت شيء انسى انسى ما اعطيته السلام الذي هو سنة لا تسلم عليه. لانه ربما يكون فيه شيء يقع في نفسه - 00:09:33
انك ما سلمت عليه الا لتذكره تلك العطية. فلا تسلم عليه اذا اعطيت شخصا ورأيت انه يؤثر عليه سلامك عليه فلا تسلم عليه وحسب نيتك يكتب لك السلام وتعطى اجره ما دام تركته لاجل الا تؤذي اخاك المسلم - 00:09:56
في قول او فعل ثم لا يتبعون ما انفقوا ما اعطوا منا ولا اذى يعني كلا النوعين مذموم والمن يؤذي والاذى قد لا يكون فيه من لكن فيه اذى وعرفنا المن انه يقول مثلا اني اعطيتك واكثرت واعطيتك كذا وتذكر حينما جئتني وانت في - 00:10:21
في ازمة اعطيتك كذا الى اخره وانا اعطيك اكثر مما اعطي غيرك ونحو ذلك. هذا نوع من انواع المن والاذى سواء كان بالتوبيخ له والكلام السيء او بذكره عند الاخرين - 00:11:06
ونحو ذلك لهم اجرهم عند ربهم لهم اجرهم الاجر عند الله جل وعلا عند هذا يراد به والله اعلم عنده جل وعلا في الدار الاخرة ينتفعون به في وقت قد يكون احوج ما يكون اليه - 00:11:27
لهم اجرهم عنده واضافه اليه جل وعلا لانه يعطي العطاء الجزيل فهو يعطي العطاء الجزيل على العمل اليسير بحسب اخلاص العبد لربه جل وعلا انفق نفقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ولو كان ريال واحد - 00:11:56
اخفاها ابتغاء وجه الله فالله جل وعلا يعطيه على هذا العطاء الجزيل في ظله في ظله يوم لا ظل الا ظله رجل تصدق بصدقة ما قال كثيرة او قليلة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه من اخلاصه لله جل وعلا يحاول ان يخفي عن بعض - 00:12:24
يخفي عن بعضه يخفي عن الشمال ما تنفق اليمين لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم اما امامهم يكونون في سرور عند الاحتضار في سرور في القبور في سرور عند القيام من القبور - 00:12:51
في سرور لا يخافون مما امامهم الله جل وعلا يرزقهم الامن ويذهب عنهم الخوف لحسن ظنهم بالله ولا هم يحزنون على ما خلفوا لا يحزن على اولاده لان الله جل وعلا يتولاهم - 00:13:24
لا يحزن على ما فاته من متاع الدنيا لان الله جل وعلا يعطيه اكثر لا يحزن على ما ترك من بيت ومتاع لا يحزن على ما ترك من طعام وشراب ومتعة من متع الدنيا - 00:13:52
لا يحزن على هذا لان بعض الناس مثلا يقول فلان حرم من الخير الذي اعطاه الله اعطاه الله لكن حرم منه يعني انه ما استمتع به في الدنيا فهو لا يحزن اذا كان ممن وعد الله جل وعلا لانه ينتقل من مكان - 00:14:14

الى ما هو احسن ينتقل الى روضة من رياض الجنة فلا خوف عليهم مما امامهم ولا يحزنون على ما تركوه وكما قال الله جل وعلا في الاية الاخرى ان الذين قالوا - 00:14:36

ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون لان الانسان مثلا في حالة الظيق يكون بين مخافتين مخافة مما امامه وحزن على ما خلف - 00:14:56

من مال او ولد او بنات او نحو ذلك مما هو مما خلفه خلفه فيحزن على ما خلف ويخاف مما امامه. فالمؤمن يبشر بانه لا يخاف مما امامه امامه خير - 00:15:23

ولا يحزن على ما خلف فالله جل وعلا يتولاه ويعوضه خير لان فرق بين الانسان مثلا ينتقل من حال حسنة الى حال سيئة هذا يحزن على ما خلف لكن اذا انتقل من حال حسنة الى حال احسن لا يحزن - 00:15:44

يسر اذا انتقل من مكان حسن الى مكان احسن يسر اذا انتقل من مكان حسن من متاع الدنيا الى مكان سيء حفرة من حفر النار والعياذ بالله يحزن ويتأثر فهؤلاء الذين هذه صفتهم - 00:16:08

لهم اجرهم ثوابهم عند الله جل وعلا ولا خوف عليهم مما امامهم يبشرون ولا هم يحزنون على ما خلفوا هاتان اصعب ما يكون على العبد ان يخاف المستقبل ويخاف ويحذر يحزن على الماظي. فاطمئن لذلك - 00:16:33

ثم قال جل وعلا قول معروف. نعم. اقرأ يمدح تبارك وتعالى الذين ينفقون في سبيله ثم لا يتبعون ما انفقوا من الخيرات والصدقات منا على من اعطوه فلا يمنون به على لمن هذه صفته - 00:17:06

وذم لمن تخلفت عنه ذم لمن اتبع ما انفق منا او اذى فلا يمنون به على احد ولا يمنون به لا بالقول ولا بالفعل وقوله تعالى ولا اذى اي لا يفعلون مع من احسنوا اليه مكروها يحبطون به ما سلف من الاحسان - 00:17:29

ثم وعدهم الله تعالى الجزاء الجزيل على ذلك. فقال لهم اجرهم عند ربهم اي ثوابهم على الله لا على احد سواه؟ لا على فقير ولا على معطى يقال خذ من حسناته - 00:17:56

او احمله من سيئاتك. لا ثوابه اجره عند الله جل وعلا يعطيه العطاء الجزيل. وذاك لا يظيره اذا كان من اهل ما اعطي الى هذه الاية نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه - 00:18:13

فهما اللذان جهزا جيش العسرة رضي الله عنهما عثمان بن عفان رضي الله عنه جهز مئة الف بعير بما تحتاج اليه واعطى النبي صلى الله عليه وسلم الف دينار. ينفقها في هذه الغزوة - 00:18:34

وعبد الرحمن ابن عوف وضع بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اربعة الاف درهم والدرهم له قيمة والنفقة فيها ذلك الوقت مضاعفة لانه في وقت عسرة وشدة وحر ضيق بالنسبة للمسلمين والمشي صعب عليهم. يحتاجون الى مركوب - 00:18:56

فبذل الصحابة رضي الله عنهم ما يستطيعونه لما احضرن عثمان رضي الله عنهما احظر بدأ وجه النبي صلى الله عليه وسلم ويقول ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يحث على الصدقة اتى بشطر ماله - 00:19:22

اتى باربعة الاف وسأله النبي ماذا ابقيت؟ قال النصف ايام قلائل وعاد وعاد حتى انهال عليه المال بكثرة بفظل الله ثم بفظل انفاقه في في سبيل الله ما باع ولا اشترى الا بربح. ما خسر ابدا - 00:19:53

ويوفقه الله جل وعلا في تجارته وعمله حتى تمارا معه بعض الناس قالوا يا عبدالرحمن لو جلبت التمر الى هجر تربح فيه انت لا تخسر ابدا. قال سانظر ومن المعلوم انه جانب التمر الى هجر يمثل به للخسران المفلس - 00:20:17

يجلب التمر الى موطن التمر هذا خاسر امر عبدالرحمن رضي الله عنه وجهز جهز له حملات تمر ارسلت الى هجر منطقة التمر فقرب وصول حملة عبد الرحمن رضي الله عنه يقال نزل بلاء في تلك البلاد - 00:20:45

الامعاء وقالوا ما يشفي في هذا ويعالج هذا الا تمر يثرب. تمر المدينة فلما وصلت تجارة عبدالرحمن فرحوا بها فرحا شديدا وبيعت بغال الاثمان بسبب ما انها يعني رأوا انها مفيدة لهذا العلاج - 00:21:11

فتمر حجر ما نفع فيهم تمر عبد الرحمن بن عوف هو الذي نفع ويقول ما قلبت حجرا عن حجر يعني في تصرف بيع وشراء الا وظننت اني اجد تحته دراهم. يعني فيه في التصرف ربح - 00:21:40

ايا كان رضي الله عنه لانه انفق في سبيل الله رظي الله عنه وكان يعطي للفقراء من المهاجرين والانصار وامهات المؤمنين وينفق عليهم نفقة مستمرة وجلعان لهم بمثابة الظمان الاجتماعي يشملهم جميع - 00:21:56

ولما قربت وفاته اوصى للمهاجرين والانصار لاهل بدر من بقي من اهل بدر ومن بقي من اهل بيعة ومن بقي من اهل كذا اوصى لهم رضي الله عنه وارضاه وقسم ماله وذهبوا بالفؤوس ما نقص - 00:22:20

خير كثير وينفق منه الكثير ويضاعفه الله جل وعلا وهذا عطاء في الدنيا مع ما ادخر الله جل وعلا له في الدار الاخرة. ويصدق هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم - 00:22:41

ما نقص مال من صدقة ما ينقص وهذا شيء محسوس. ترى المتصدق المال باذن الله ينهال عليه والبخيل يبقى ماله مستقر على ما هو عليه او ينقص او يهلك ما نقص مال من صدقة يعني وان ذهب منه شيء حسيا فانه يعود اكثر - 00:22:59

ولا خوف عليهم اي فيما يستقبلونه من اهوال يوم القيامة. ولا هم يحزنون اي على ما خلفوه من الاولاد ولا ما فاته من الحياة الدنيا لا يأسفون عليها لانهم قد صاروا الى ما هو خير لهم من ذلك - 00:23:27

يعني ما حصل عليه من متاع الدنيا. بعض الناس يظن انه حرم منه مثلا اذا كان له مسكن مريح كان له مركوب مريح كان له متعة من متاع الدنيا موائد اكل ونحو ذلك ما يحزن عليه لانه - 00:23:52

ننتقل الى ما هو خير قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى قول معروف خير من صدقة يتبعها اذى قول معروف الكلام الطيب الرد الجميل الاعتذار الحسن خير من صدقة - 00:24:11

يعطيها للفقير يمن بها عليه اذا قال ما بيدي شيء. ما معي شيء. اعذرني يا اخي ان شاء الله التقي بك مرة اخرى ونحو ذلك احسن من كونه يعطيه شيء - 00:24:51

يمن عليه به يزعجه او يتكلم عليه او يسبه او نحو ذلك يعطيه ويسبه ما في فايدة قول معروف المعروف الكلام الحسن يعني لعل الله يرزقك ان شاء الله. الله يوسع عليك - 00:25:15

الله يجبرك ان شاء الله ما معي شيء يا اخي الان اعذرني ونحو ذلك ومغفرة تجاوز عن تعدي قد يتعدى الفقير مثلا باالحاح فلا تعاقبه لالحاحه. وانما تغفر له. تسامحه - 00:25:39

فهاتان الخصلتان القول المعروف والمغفرة التجاوز خير لك وللفقير من صدقة يتبعها اذى قول معروف ومغفرة قول مبتدأ ومعروف صفته ومغفرة مبتدأ اخر خير من صدقة خير هذا هو الخبر للمبتدأ الثاني - 00:26:11

ما الذي جوز الابتداء بالنكرة قالوا الاول انها موصوفة نكرة قول نكرة لكنه موصوف بقوله معروف فجوز الابتداء بالنكرة كونهم موصوف وجود الابتداء من نكرة اخرى ومغفرة هذه غير موصوفة ما وصفت - 00:26:56

ومغفرة لكونها معطوفة على ما يسوغ الابتداء به للصفة ومغفرة خير من صدقة هذا خبر للمبتدأ الثاني ودل على خبر المبتدأ الاول قول معروف خير من صدقة يتبعها اذى ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى - 00:27:24

والله غني حليم هذي فيها تنبيه للغني المتصدق والله جل وعلا غني عنك وعن صدقتك لكنه جل وعلا نفعك وبرك جعلك تتصدق والا فهو قادر على ان يجعلك مثل الفقير او دون حال منه - 00:27:59

فاحمد الله الذي جعلك تعطي ولا تأخذ الله غني وهو غني عنك وانما عطاؤك لنفسك فهو لا يريده له جل وعلا لينتفع بمالك وانما لينفعك انت الله غني وهو حليم - 00:28:40

لمن اخطأ فلا يعجل بالعقوبة جل وعلا. فاذا اخطأت وكل ابن ادم خطاء تذكر على ما فرط منك واستدرك ما دمت في دار الامكان والاستدراك. اذا حصل منك خطأ فاستدرك - 00:29:05

والا فالله جل وعلا حليم لكن اذا لم ينتفع المرء فالله جل وعلا ينتقم منه قادر لكنه يمهل جل وعلا عبده لعله يرعوي لعله يتوب لعله

يندم على ما فرط منه - 00:29:32
يعفو عنه. فاذا استمر فيما هو فيه من الاذى او منع الحق او نحو ذلك. فالله جل وعلا ينتقم منه والله غني حليم غني ليس في حاجة الى عبادة بل العباد كلهم محتاجون اليه. غنيهم وفقيرهم - 00:29:53
ثم قال تعالى قول معروف اي من كلمة طيبة ودعاء لمسلم ومغفرة اي عفو وغفر عن الظلم عن ظلم قول او فعل خير من صدقة يتبعها اذى والله غني اي عن خلقه. حليم اي يحلم ويغفر ويصفح ويتجاوز عنه - 00:30:21
احاديث بالنهي عن المن في الصدقة ففي صحيح مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم. هذا وعيد شديد - 00:30:49
نعم المنان بما اعطى والمسمل اثارة الفنان الذي يمن بعطيته. نعم. والمسبل ازاره. والمسبل ازاره الذي يسبل ثياب تحت الكعبين سواء كان ازار او سراويل او مشلح او غير ذلك ردا او - 00:31:10
ملبوس ينزله تحت الكعبين ما نزل من الكعبين فهو في النار. نعم. والمنفق سلعة بالحلف سلعته بالحلف الكاذبة. يكذب يقول اشتريت والله اشتريتها بكذا وهو كاذب يعطيه زيادة بسيطة ويبيع عليه. او يقول والله لقد طلبت مني كذا لكني رفظت - 00:31:33
حتى يقول اعطني اياها يقول نعم انت ما يخالف. بينما هو يكذب ما طلبت منه من كذا ينفق سلعته ينفقها يغليها عند الناس باليمين الكاذبة. هذا استهتر بعلم الله جل وعلا. وحلف والله - 00:32:01
الله جل وعلا يعلم انه كاذب فهذا استخفاف بحق الله جل وعلا. فلذا توعد هؤلاء الثلاثة والمسبل والمنفق سلعته بالحلف الكاذب والعياذ بالله. نعم. وعن ابي الدرداء رضي الله عنه - 00:32:18
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خان هذا وعيد اخر ذاك لا انظروا اليه وهذا لا يدخل الجنة. لا يدخل الجنة عاق لوالديه. لان الوالدان هما السبب في - 00:32:38
في وجود الولد ورعاياه وقاما بحقه حينما كان ضعيفا صغيرا فلما كبر عقهما واعرض عنهما واساء اليهما. فالعقوق كبيرة من كبائر الذنوب لا يدخل الجنة عاق لوالديه. نعم. ولا منان. ولا من ان الذي يمن بالصدقة - 00:32:58
وعلم من هذا ان المن بالصدقة من الكبائر لانه به يحرم من دخول الجنة والعياذ بالله. وهذا يقول عنه العلماء من احاديث الوعيد. واحاديث الوعيد اذ تقرأ كما جاءت وما يحسن ان يتعرض لها لان من المعلوم ان غير - 00:33:27
والكافر ما يحرم من دخول الجنة وان طال مكثه في النار. لكنه قال لا يدخل الجنة عاق لوالديه ولا منان ولا ولا مدمن خمر ولا مكذب بقدر ولا مكذب القدر اللي يكذب بالقدر ان الله جل وعلا قدر الاشياء يكذب بهذا والله جل وعلا قدر - 00:33:52
الامور ورتبها وكتبها قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء. فالله قدر مقادير الاشياء وهي لا تخرج عما قدره الله جل وعلا وقضاه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:22
- 00:34:52